

# أهل من الرعي

للشاعر المهجري الكبير

الياسفـرحات

دارالعلم للملآيين  
ببيروت

أحلام الراجعي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية ، بيروت ، نيسان ١٩٦٢

ست قصائد

نظمها الشاعر في مناسبات مختلفة

ومقدمة لموسى كريم

صاحب « مجلة الشرق »

## مقدمة

سبق لي أن أهديت إلى قراء « مجلة الشرق » في سنواتها الأولى ثلاثة مؤلفات ، كان أولها وثانيها من وضعي والثالث رواية افرنجية عربها أحد الادباء . وإنما استدرجني إلى هذه التضحية عهدئذ ما ألفته المجلات المصرية من تقديم هدايا أدبية إلى قرائها تعويضاً لهم عن شهرين كانت تحتجب فيهما ترفيهاً عن محرريها وتمكيناً لهم من الاصطياف هرباً

من حر مصر الشديد . ذلك ان هذه المجلة لم تتوقف أبداً عن الصدور طيلة الاعوام الاربعة والعشرين التي انقضت على حياتها . بمعنى ان تقدمتي كانت قدراً للادب لا تشوبها شائبة من المنافسة أو الحسد . واني أحمد الله ثلاثاً على قضائه بأن أكون دائماً محسوداً لا حاسداً ، وليس ليما قضاه الله مرداً .

اني من رأي العلامة البرتو دي اولفيرامير شعراء البرازيل القائل : « ان في قلب كل شاعر نابغ خميلة بنفسج تحاول ان تصوّحها لوافح الجهل والحسد والحبت » . وفرحات الشاعر الموهوب يحمل في قلبه أبهى وأنفس خميلة بنفسجية . انه المتواضع دون تصنع ، والنبي دون استشهاد ، والوطني دون من ، والفنان دون عنجهية . بل هو

الشاعر العربي الكبير يرسل قصائده تباعاً وينثرها كالدراري  
فتبلغ قابوبنا لتسجل فيها رسوماً مائة بالسحر . هي في  
الحقيقة ملاحم هدفها إذاعة عظمة القطر السوري بتاريخه  
المجيد وماثره الفذة ومآتيه العجيبة التي شرفت الانسانية .  
بل هو شاعر الشام ينشده قطراً واحداً كما حدّده التاريخ  
على الرغم من سياسة المستعمرين الذين اكتسحوه مراراً  
دون ان يستطيعوا القضاء على كيانه الوطني وشخصية ابنائه  
الفذة .

ان تواضع البنفسجة كأرج الوردية وان اختلافتا مظهرًا .  
وان وردةً تزين صدر حسناء لتتألق في ذكرى العصور  
أكثر من قبضة من الجواهر النفيسة . وشعر فرحات لا  
يخرج عن كونه مجموعة أزاهير في خمائل النفوس يُشمل

عقبها تصوراتنا فتراودها أحلام هيهات ان يتسنى لقلم  
وصفها .

سمعتني أحد كبار أدباء دمشق أصف فن فرحات في  
وطنيتها وغزله وورثائه ونقده . سمعتني أصف شاعراً يخلق  
إلى الاعالي ويستوعب بنظرة النسري نجوم البرازيل وصحاري  
سورية فقال : انّ للفن سرّاً . فقلت لعله السرّ الذي  
اعبى أحد الخلفاء الاعلام وأعجزه عن صنع التمثال الذي  
صوّره له عبقريته . فاستزادني بياناً فقلت له :

جاء في اسطورة افرنسية نقلها قلم افونسو شميدت :  
وما الاسطورة سوى الحلقة الأولى من سلسلة التاريخ :  
ان أحد الخلفاء العباسيين سئم حياة الترف والكسل ، ومل  
بيئة الحرم والحمر فيجنح إلى الفن يتخيل فيه اللذة والمتعة



عقبها تصوراتنا فتراودها أحلام هيهات ان يتسنى لقلم  
وصفها .

سمعتني أحد كبار أدباء دمشق أصف فن فرحات في  
وطنيتها وغزله وورثائه ونقده . سمعتني أصفه شاعراً يخلق  
إلى الاعالي ويستوعب بنظره النسري نجوم البرازيل وصحاري  
سورية فقال : انّ للفن سرّاً . فقلت لعنه السرّ الذي  
اعبى أحد الخلفاء الاعلام وأعجزه عن صنع التمثال الذي  
صوّره له عبقريته . فاستزادني بياناً فقلت له :

جاء في اسطورة افرنسية نقلها قلم افونسو شميدت ،  
وما الاسطورة سوى الحلقة الأولى من سلسلة التاريخ ،  
ان أحد الخلفاء العباسيين سئم حياة الترف والكسل ، ومل  
بيئة الحرم والحمر فجنح إلى الفن يتخيل فيه اللذة والمتعة

واصدر أمره إلى أعوانه بأن يعدّوا له كل مستلزمات صنع التماثيل من مواد وأدوات وقوالب وأزاميل ، ووجه نظرهم بنوع خاص إلى نثر الذهب اعتماداً منه ان هذا المعدن يكسب ببريقه التماثيل رواءً وروعةً لا يضمنهما الطين .

وشرع العاهل العربي يعالج المواد المختلفة التي يجباها فلا يجد فيها السهولة التي ينشدها ليلبغ الغاية في فنه ؛ فكانت تتمرد وتتسرّب من بين أنامله أو تدخل تحت أظافره دون ان يستقيم لها حال . ولم يلبث نثر الذهب ان تطاير أيضاً من بين يديه .

ولما كان الخليفة مشهوراً بصدق العزيمة وقوة الشكيمة وصلابة الارادة شق عليه ان تمنى محاولته بمثل هذا الفشل المعيب فمزج الذهب بالماء لعله يستطيع أن يحصل على جبة

تغنيه عن الطين فلم يبلغ أمنيته ، فأضاف إلى جبلة الذهب  
مقداراً من الحمر الجيدة فكان نصيبه الفشل أيضاً . وعندئذ  
أمر باحضار اشهر مشالي بغداد وسأله قائلاً :

« من أية مادة تصوغ أنت أجسام الحسان البضة » ؟

فأجابه الفنان : « بالطين العادي يا مولاي » .

فأمر الخليفة أحد أمراء العشائر بأن يجلب له ملء كيس  
من تراب تدمر : مدينة زنوبية الكائنة في قاب الصحراء  
السورية والمشهورة بترابها اللامع النظيف وأعد منه حفنة  
ممتازة ولكن على غير طائل ، لأن الطين كان يتسرب من  
بين يديه كأنه مأخوذ بقوة سحرية ، فرأى ان يستشير الفنان  
ثانية ، ولما مثل هذا بين يديه سأله :

« كيف تستطيع أنت ان تصنع تلك القوالب الخلابه

نغنيه عن الطين فلم يبلغ أمنيته ، فأضاف إلى جبلة الذهب  
مقداراً من الحمر الجيدة فكان نصيبه الفشل أيضاً . وعندئذ  
أمر بإحضار شهر مثالي ببغداد وسأله قائلاً :

« من أية مادة تصوغ أنت أجسام الحسان البضة » ؟  
فأجابه الفنان : « بالطين العادي يا مولاي » .

فأمر الخليفة أحد أمراء العشائر بأن يجلب له ملء كيس  
من تراب تدمر : مدينة زنوبية الكائنة في قلب الصحراء  
السورية والمشهورة بترابها اللامع النظيف وأعد منه حفنة  
ممتازة ولكن على غير طائل ، لأن الطين كان يتسرب من  
بين يديه كأنه مأخوذ بقوة سحرية ، فرأى ان يستشير الفنان  
ثانية ، ولما مثل هذا بين يديه سأله :

« كيف تستطيع أنت ان تصنع تلك القوالب الخلابه

لنهود النساء وتقاطيع اجسامهن ؟ »  
فأطرق الفنان هنيهةً ثم قال :

« اني يا مولاي امزج الطين بدموعي التي اذرفها قرباناً  
على مذبح الحقيقة دفاعاً عن العدالة والحق » .  
فوقف الخليفة عندئذٍ على سر الفن وانصرف عن  
محاولاته المستحيلة .

هذا سرّ فن فرحات . انه يمزج أبياته الغزلية بدموعه  
فتطلع على العالم سحراً حلالاً .

انه يمزج قصائده الوطنية بدموعه فيطلع بها على امته  
مذهبات ترفع من قيمتها وتهيب بها إلى الاستفاقة من  
سباتها العميق .

انه يمزج منظوماته بدموعه فتأتي كالنسيم هينمةً ودقةً ،

وكالربيع في سورية جمالاً وظرفاً .

إنه يمزج روائعه القومية بدموعه فتأتي كالرعد زمجرة  
وكأمواج البحر اصطخاباً .

إنه يمزج قصائده الرمزية بدموعه فتراها كما تتجلى في  
قصائده الست المنشورة في هذا الكتاب صوراً صادقة  
لنبضات قلبه وخلجات فكره ولمختلف الحوادث التي جرت  
في محيطنا هذا في غضون عقدين من السنين ، تتخللها  
نظرات وجيهة ، ومبادئ فلسفية عميقة التأثير تضع ناظمها  
في طليعة أمراء القريض ، لا في العالم العربي فحسب بل  
بين الأمم المتشامخة اليوم افتخاراً بغناها المادي وعظمتها  
التقدمية .

موسى كريم

الغزوات والحج والسيب

في مسرح الشاء الفسيح الحصيب  
بين رياض تنبت العـافيه  
فوق بساط سندسي قشيب  
تحت سماء رحيبة صافيه

أطلقت اغنامي  
ترعى وتجتري  
والزنبق النمامي  
للفجر يفتري  
والنرجس النعمسان  
من سيرة الامس  
قد اطبق الاجفان  
خوفاً من الشمس



واهتزّ غصن البان بالعندليب  
للنسيم المعتدلة الشافيه  
وأنشد العصفور شعراً عجيب  
لا الوزن مفهوم ولا القافيه

من لقن الاطيار  
أن تنشد الشعرا  
من علم الازهار  
أن تبعث العطرا

مبزة أسرارها الحافيه  
عارية حاسرة حافيه

وكان دمع الفجر فوق الورود°  
قبل ابتسام الشمس للكائنات  
يشبه دمع الوجد فوق الحدود  
في الورد شيء من خلود البنات!

فأقبلت      ذكاء  
تقول      للازهار  
ألا دعي      البكاء  
واستقبلي      النهار  
أتاك      بالفراش  
ماون      الجناح  
يطير      كالرشاش  
في ملعب      الرياح

وجاءت الطير وفوداً وفود  
تنشد شعر الحب شعر الحياة  
والنحل في زيّ كبار الجنود  
وافت سراعاً من جميع الجهات

ضامرة      الخصور  
بارزة      البطون  
تزاحم      الطيور  
في الزهو      والفتون

فانتعش الزهرُ بهدي الهبات  
وارتعشت أجناسه الدامعات

واعادرات الشمس وشبّ النهارُ  
واشتدّ في مرعى النعاج المهجير  
فملت أبغي الباسقات الكبار  
الناشرات الظلّ فوق الغدير

جلست قرب الماء  
في ظلّ احداها  
قابي يناجي الشاء  
والطرف يرهاها  
يا نعجتي البيضاء  
يا زينة النعاج  
ترعين في الرمضاء  
والظلّ للمحتاج!؟

فأقبلت تسحب ذيل الفخار  
قائدةً ذاك القطيع الصغير  
تمشي كما تمشي ذوات اليسار  
والكباش يمشي خلفها كالأمير

وبقعتي      ازدانت  
بالكباش      والنعاج  
كأنها      كانت  
مرصوفةً      بالعاج

قلنا معاً والشمس توري سعير  
يلدع وجه السلسبيل النمير

بعد ثوانٍ كنت فوق الغيوم°  
ارعى نعاجي في جبال القمر  
في الحلم تدنو قاصيات النجوم  
والصعب فيه هيمن مختصر

وكانت النعاج  
اظلافيها ذهب  
وصوفها وهاج  
يولّد العجب  
كأنه اسلاك  
من مغزل الضحى  
من أين للنسك  
من جنسه لحي !

وفوق رأس الكباش تاجٌ عظيم  
تجمّد الطلّ عليه درر  
وحول قرنيه نجومٌ تحوم  
كما تحوم النحل حول الزهر

وجاءني عصفور  
مرصع المنقار  
ذو ريشة من نور  
وريشةٍ من نار

قال تمتع ان هذي الصور  
لا تترك اليقظة منها أثر

وشاء ان يضحك مني القدر  
فقال للشاء استحييلي نساء  
فانقبت في مثل لميح البصر  
حوراً من الحسن اکتست ما تشاء

وأخذت تدور  
راقصةً حولي  
عارية الصبور  
منشدةً قولي :  
« يا نعجتي البيضاء  
يا زينة العجاج  
ترعين في الرمضاء  
والظل للمحتاج !؟ »



وكانت النسايات تشجى الحجر  
مرسلةً أناتها في الفضاء  
فكيف لا تشجى أرق البشر  
قلباً وتخريه بغيد السماء ! ؟

وحاكت الاقداح  
والشمس في الطفل  
مراشف الملاح  
في غمرة القبيل

فحامت الحور عليها ظباء  
حامت على الجدول تروي الظماء

وافتحت احدى الصبايا الخطابُ  
فزاحم السحرُ الطلا في النفوس  
قالت وقد دبّ دبيب الشراب  
ما الحمر إلا من عصير الشموس

أنوارها	في الكاس
نيرانها	في الدم
وردية	الانفاس
شهادية	المطعم
ناحرة	الهموم
ذابحة	الاتراح
مطربة	الجسوم
منعشة	الارواح

توحي إلى العشاق اشجى العتاب  
حتى ترى أرواحهم في الطروس  
من شاء ان ياتم قوس السحاب  
فلياتم الكأس وينفِ العبوس

يا باخسُ القدير  
يا خالداً فينا  
حول لنا الغدير  
خمرأً تروينا

ولا تُبِح اجسامنا للرموس  
بل صغ لاتباعك منها الكؤوس !

فقلت الاخرى ولولا الغرام  
لم تدرك الارواح معنى الجمال  
هذا الذي رقى شعور الانام  
وجمّل العيش بزهر الخيال

وهو الذي لولاه  
لم تعذب الصهبياء  
ولم تك الشفاه  
تبسم للرجاء  
ولم تك القلوب  
ترقص للقبائل  
وتملأ الجنوب  
بشائر الأمل

هذا على الارض إله السلام  
القائد الانسان نحو الكمال  
هذا إذا مسّ فؤاد الغلام  
ولّد فيه كل عزم الرجال

وهذب الاخلاق  
ورفع الآداب  
وأنزل العشاق  
من منازل الارباب

هذا هو الخمر وهذا الزلال  
لا تُسكر في الدنيا كسكر الوصال!

فَأَمَّنَ الكَلَّ وَقَامَت كَعَاب  
هَيْفَاء تَلْقِي دَلُوهَا فِي الدَّلَاء  
قَالَتْ إِذَا وَلِي زَمَان الشَّبَاب  
فَالْحَمْرُ وَالْعَشْقُ رَسُولَا شِقَاء

فليس كالشباب  
يحلوه به العيش  
والوصل والشراب  
واللهو والطيش  
في ميعة الصبا  
تفتح الأزهار  
وتبسم الربى  
وتضحك الأنهار

فإن شرب الخمر ونحسُ الرضاب  
ما دام فينا فضلةٌ من رُواء  
غداً يغطي الثلج هذي الهضاب  
ويملاً الوادي الحزين العواء !

ولنغتم- الربيع  
من قبل ان يذهب  
بالمطرف البديع  
الغـمـاخـر المذهب

ولنضحك اليوم فان البكاء  
يرجئه المرء لفصل الشتاء !

فمالت الحور لسكر طما  
على قلوب قد أبت أن تفيق  
وحررتُ لآ أدري كوؤوس اللمى  
أشهى لقلبي ام كوؤوس الرحيق

ربّاه يا ربّاه  
الحمير والملاح !  
ما أطيّب الشفاه  
ما أعذب الاقداح !  
هيهات ما للكاس  
شيء من الثغر  
الطيب الانفاس  
المسكر المغربي



ألمائح القبلة تروي الضما  
وللمنى تفتح صدر الطريق  
إذا جناها منه هاو سما  
إلى النجوم الزهر يجي البريق !

مي	واقتربت
العينين	فاتنة
السنن	ضاحكة
النهادين	راقصة

وقبلتني ، ويح هذا العشيق  
من قبلة في فيه كانت حريق

عدتُ إلى اليقظة واهي القوى  
أفحص ما حولي بطرفٍ شريد  
فلم أرَ الحور ولا ماءً حوى  
مجلسهنَّ المستحبَّ الفريد

فالحلم قد فرأ  
بالثغر والكأسِ  
والقبلة الحرى  
كانت من الشمسِ !  
فرَّ . وخلاّني  
كالعاشق المفوؤد  
أطبق اجفاني  
عساه أن يعود

ظلمت كالمأخوذ اشكو النوى  
منظر حياً كالشاور فوق الصعيد  
حتى مضى العصر وهباً الهوا  
يروى حديثاً عن دنو الجايد

وعندما انتصر  
عقلي على الهوى  
واستر جمع البصر  
هداه وارعوى

ألفيت نفسي في مكاني وحيد  
والشاء ترعى في مكان بعيد!

نيسان - ١٩٣٣

سلام الغیب

اخرجتُ شائي إلى المراعي  
والفجر يحبو على السهول  
والزهرُ واعٍ وغير واعٍ  
والطير كالزهر في الدهول  
عصاي تروي حديث موسى  
كما تلتفته من عصاه  
تلميذةٌ نالت الدروسا  
من شيخة السحر في حماه

ان لم تكن تباع الافاعي  
فليس ضعفاً ولا احتراماً

رهط الثعابين والسباع  
قد حطمت منه ألف رأس

عريانة الجسم لا تبالي  
بالناس والصيف والشتاء

تختال بالبأس والجلال  
تيهاً على صارم القضاء

ملساء مشوقة القوام  
ما غير العمر من صباها

الارز من أهلها الكرام  
هذا إذا لم يكن ابها

لكنها لم تقع ببأوى  
والأرز بأواه كالزمان  
وكل أرضٍ بالذل تروى  
أشجارها تثمر الهوان  
حييتٍ يا عصايا  
يا خير ما أنبت الثرى  
أصدق من صافحت يدايا  
عهداً من النبت والورى

عصاي ذات الأصلِ  
هزرتها كالنصل  
وصحت بالغضروف  
فجاء كالمهوف

بارقةً عيناها  
واقفةً اذناه

فدار حولي ووثب  
ثم تمطى وانقلب  
ثم دنا ملاعبا  
وعضني مداعبا

ثم جرى ثم وقف  
ثم أتى ثم انصرف  
ثم انشئ واقعي  
ثم رأى ان يسعى  
فلم يقم حتى هوى  
وما هوى حتى استوى



وذياله المعتموف

بحسنه موصوف

يبتدىء الظرف به

ولا يكاد ينتهي

إذا ابتسمت رفعه

وإن عبست وضعه

كأنه يقرأ ما

في وجنتي ارتسما

ويفهم المعاني

باللحظ واللسان

فقلت يا غصروف

قد شرد الحروف

فمرّ كالسهم إذا  
رماه رام = نفدا  
وشدّ أي شدّه  
عليه حتى رده

سِرتُ أمام الشاء في كفي العصا  
والشاء خالفي دررٌ نظيمه  
وخالفها الغضروف إن رأس عصي  
طرّعه بالوثبة الحكيمه  
سرتُ بها من ساحة المراح  
أبغني لها المرعى الخصب الزاهي  
في بقعة = باسقة الادواح  
وافرة الظلال والمياه

وصلتُ والشمس إلى المرعى معاً

فاستقبلتنا الطير باشتياقٍ

وأنشدتنا نغماً مرجعاً

من وضع ربّ الطير والسواقي

وانتشر الحمّالان والنعاجُ

مثل انتشار النجم في السماءِ

في ربوة كلاءها موجُ

مثقاة الازهار بالانداء

وعندما اتخذت لي وساده

من حجرٍ ملقى لدى الخديرِ

شعرت بالغبطة والسعادة

كأني الملك على السريرِ

وقام غضروف على الحراسة  
عيناه تقدرحان كالشهاب  
والأنف ، تلك الآلة الحساسة  
تكشف بالشم خفايا الغاب  
بعد قليلٍ هرّ ثم نبحاً  
وماجتِ المرجة بالنعاج  
فصحت مذعوراً وقلبي قد صحا  
من سكرة الملك ووهم التاج

الذئبَ يا غضروفُ  
الذئبَ يا غضروفُ  
فأثبت وكن على حذر  
ولا تغبها قد ظهر

اليوم إن تفرز تنزل  
مجداً تمناه زحل

تسمع مقال الناس  
هذا رفيق الياس

هذا رفيع الشان  
وقاهر السرحان

وهذه القلاده  
في جيده شهاده

هذا وسام الشرف  
يحمه العبد الوفي

صبيخ على تأن  
بدقه وفن

من نحرز عجب  
ومن نيوب الذيب  
علامة الامانه  
لا وصمة الحياته  
فان بعض الاوسمه  
يكون للعمار سيمه!  
فبصبص الكلب وقد  
صال وجمال واستعد  
واقيل الاطلس لا  
يقبل إلا حملا  
فلم يصب إلا عصا  
تدق أصاب الحصى

وأنيباً حدادا  
تخطّم البـولادا

وجاء غضروف يهز الذنبا  
تيهاً ويعدو نابجاً تهديدا  
وهو لو اسطاع لغنّي طربا  
مفتخراً أن قد اخاف السيدا

فقلت يا غضروف هذا المرعى  
غير أمينٍ فالنقم سريعاً  
فقد يكون للخبيث رجعى  
وآله وقومه جميعاً

ورحت ادعو غنمي المروّعه  
إلى مراعيها بقرب السدار

فالفقر في الأمن لمن يهوى الدّعه  
خيرٌ من الاثراء في الاخطار

لم اهجر المدن إلى الضياع  
إلاّ احتراساً من ذوي الحساسه

فلا يقاس الفرق في السباع  
بالنوع بل بالغدر والشراسه

فربّ ذئبٍ عاش في المسدينه  
مكتسباً بالحزّ والكشمير

كم خبز الظالم له عجينه  
مجبولة بعرق الفقير

\* \* \*



قضيت يومي حائراً مقاييسا  
بين ذئاب الغاب والاسواقِ  
هذي ترى الدنيا لها فرائسا  
وتلك ترضى بالغذاء الواقى  
فريسة الانسان ما يحوي الثرى  
والجوُّ والضحضاح والعبابُ  
ويدعي العفة والعينُ ترى  
والعقل يروي انه كذاب  
وزاد ليبي على نهاري  
بمـا أراني من العبر  
فالشاء والناس والضواري  
قد رافقتني إلى السحر

ولدني لي في الرقـاد حـلماً  
أخرج نفسي من العدم  
وزادني بالحياة علماً  
ولذة الروح والالم  
في اليقظة الذبُّ ظلّ حياً  
لكنه في الكرى قضى  
إنّ الكرى يظهر الحفياً  
من ميلنا المالى الفضا  
وقد نرى في الكرى عجائب  
يخطى في بسطها الصواب  
من مُقعدٍ للبلاد جائب  
أو ابكم يشرح الكتاب

ما زينت قصة كتابا  
أغرب وقعاً لدى الرواة  
من نعيمة تمسح الذئابا  
في معرض القسح بالرعاة  
فلم أكد اقتتل العدو  
حتى انبرت اجملُ النعاج  
تلقي سؤال امرئٍ تروى  
وحقق الداء والعلاج  
قالت لماذا قتلت جائع  
لم يبغي منا سوى الطعام؟  
ولو رجعنا إلى الطبايع  
فالوحش خيرٌ من الانام

فقلت يا مسكينه  
لو كنت تعرفينه  
فان هذا الغازي  
مجتمع المخازي  
يفتك بالانعام  
وربها والحامي  
ويملاً المراعي  
بالنافر المراع  
وصوته القبيح  
تجفل منه الريح  
وشكله المهول  
يفزع منه الغول

وليس للكباشِ  
منه سوى التلاشي  
والويل للحمالان  
من فتكة الذؤبانِ  
فلم اصل إلى هنا  
حتى اعترى نفسي الونى  
وعضني ضميري  
واضطربت أموري  
فحدجنتني شاتي  
غامزة قناتي  
فخفت ان تطمع بي  
وأن تهين أدبي

فقلت لا تعقبي  
ولا تناسي حقي  
ألست من ربك  
ومن حمى حماك  
هلا ذكرت الذيبا  
ويومه العصيبا ؟ !

فاحتمت غيظاً وقالت تدعي  
حماتي يا أيها المرائي

وانت لو عجات يـم مصرعي  
سمعت في حشرجتي ثنائي

تتهم الذئاب بالحملان  
وانت أضراها وأقسى عملا

يا أيها الجاني ويا ابن الجاني  
يا مثكلي في كل عامٍ حملاً  
الذئب لا يسطو إذا لم يجمع  
وانت تسطو جائعاً ومتخماً  
بل انت يا انسان عند الشبع  
والريّ ما تزداد إلاّ نهماً  
ينسى الذي يجني ولا ينسى الذي  
يُجنى عليه فاعلمن وعلمن  
ولا تصحّ نسبة الفضل لذي  
فضلٍ يرجي منه جرّ مغم  
ما انسّ لا أنس الذي صنعته  
بجملي الاخير يوم العيد

وذلك الرهط الذي جمعه  
من كل غول شره عربيد  
علقتم المسكين بعد ذبحه  
بالغصن رجلاه إلى العلاء  
وشر كل منكم عن كبجه  
عاجزة آلهة السماء  
هنا تلاشي صوتها وباحت  
ببعض ما في نفسها عيناها  
لكنها بعد قليل صاحت  
أخاف ممن لا يخاف اللهها

واحملي واحملي  
وا بهجتي وا أملي



لم يبقَ لي بعدك  
ما يذهب عني الأما  
تركني غريقه  
في لجة عميقه  
لجة يأسٍ داجٍ  
ماتهب الأمواجِ  
أروح فيها وأجي  
على نظى مزدوجِ  
أوقد بي تحناني  
حقاً على الإنسان

\* \* \*  
حتى متى يا ناسٍ  
تعاولكم الأدناس

يا شرّ خلق الباري  
لا تشتموا الضواري  
إن الضواري أنتم  
والشرّ فيكم منكم  
قلوبكم سوداء  
يعمل فيها الداء  
تخفق بالشرور  
من أقدم العصور  
لا راضها التمدين  
ولم ينفدها الدين  
صلاتكم هباء  
ودينكم ريباء

وربكم يــــودي  
ذو نسبٍ مردود !  
وعندكم رهبانُ  
يا ليتهم ما كانوا !  
وبينكم كتّابُ  
تفضلها الكلاب !

فألمني هذه الحقيقة

واضرمت نفسي بنار الغضبِ  
فصحتُ قد أجرمتِ يا زنديقه  
يا بنت ذي القرنين ذات الذنب !  
وملت بالعصا على الشقيته  
أثأر لله وللإنسان !

فنطحتني نطحةً قويه  
اطارت السبات من اجفاني  
من أحمصي طبت إلى يافوخي  
لما بدا لي اني في حلم  
ولست في الغابة بل في الكوخ  
على فراشٍ من جلود الغنم !  
وكان وجه الفجر من شباكي  
يغموني بالبسم العذاب  
وكلّ طيرٍ ضاحكٍ أو باكٍ  
يهدي إلى عشي سلام الغاب !

نيسان - ١٩٣٤

عائشہ

جلستُ وراء العائم  
وأشهد زحف الضحى  
وعن جانبي السواقي  
وقد ضحكك الفجر حتى  
وما الفجر إلا حبيب -  
ياوح فيشبع هذي  
ويزفر بالنسمات  
وهل زفرة المستهام

اغني وأرعى الغنم  
وأسمع همس النسم  
تردد احلى نغم  
جرى دمه كالديم  
الربى وعريس الاكم  
وتلك عناقاً وضم  
المراض فيشفي السقم  
سوى لذة في ألم ؟ !

وكل قبيح يُندم  
هزِيلٌ كثير النهم  
وكان كثير الورم  
فأرتاب منه ولم ...  
سميناً فقلت نعم  
وأغرقته في النعم  
بها مثله ما اتسم  
وقد طال عمر الندم!

وكبش قبيح اليعار  
جبانٍ يحب النطاح  
لقد غشني بائعوه  
ولم الكُ ذا خبرةٍ  
فقالوا أَلست تراه  
وأدخلته في القطيع  
وقلّدتَه ودعةً  
فما طال عمر الخداعي

تحرّش عند الصباح	بكبش كايث البطاح
فألقي عليه البريء	دروساً بعلم .. النطاح
وألقاه فوق الحضيض	كطير مهيض الجناح
على انه لم يمت	ولو مات كان استراح
فما عيشة المفسدين	ومن ذا يطيق الوقاح؟
ففكرت في بيعه	لبعض الرعاة الشحاح
فيسلم منه القطيع	ويرتاح منه المراح
ولكنه في الدجى	دعاه القضاء المتاح
وراحت كلاب القطيع	تشيّعه بالنباح
وقد صحح حلمي الذي	أراني أموراً وراح
وذلك أني حلّمت	بأن قد تعالي الصياح
وان جميع الكباش	قد اشتبكت في كفاح



على الارض، والدمساح  
تحمّل هذا الجُنّاح  
وفيه مئات الجراح  
على منكبيه وشاح !

وأنّ القرون تهاوت  
وان الحروف الشقيّة  
فجبيء به كالقتيل  
إلى حاكمٍ عادل

وجاءت اليه الشهود  
 وخائف الشهود خراف<sup>٢</sup>  
 تصيح الاثيم الاثيم  
 مسبب هذا القتال  
 قضينا الحياة سواء<sup>٣</sup>  
 وكنا معاً في النحوس  
 وكانت لنا حسنات<sup>٤</sup>  
 ولم نك نخشى الذئاب  
 ولم نك تفرق بين  
 فأوجد هذا النزاع  
 وفوداً تايها وفود  
 بعد رمال النفود (١)  
 الزنيم اللئيم الحدود  
 ومفسد هذا الوجود  
 كأبناء أم وكود  
 وكنا معاً في السعود  
 تذوب قلب الحسود  
 ولم نك نخشى الاسود  
 سهول الحمى والصرود  
 بايجاد هذي الحدود !

\* \* \*

١ النفود : كبرى صحارى الجزيرة العربية .

فأظهر قاضي القضاة  
وقال وفي صوته  
ثقوا دون ما ريبة  
وأني سأتبع الحق  
ولكن انيبوا فصيحاً  
فمأء العدالة ملك  
وقد ينشىء الصاخبون

قطوباً أقام القعود  
من البأس ما في الرعود  
بأنبي اقيم الحدود  
ففيكم إلى أن يسود  
يبن ما خفته الحقود  
لأني أراد الورود  
لأمر عليه السدود

فكان له ما طلب  
يجرّ قبـاء الشيوخ  
فقال : « أمولاي إنا  
صغير له في الجمال  
فقير له من ذكاء  
فعند السلام اللجين  
على رأسه تاج حسن  
وفي نسمة صباه  
سل البحر كم ناح شوقاً  
وكم جمال فيه الربيع  
هو الهيكل الفخيم شيد  
صداور السهول فجاءه

وقابله منتخب  
وفروة اهل الأدب !  
لمن باليد مستحب  
وفي المجد اسمى الرتب  
هدايا تثير العجب  
وعند الوداع الذهب  
وفي حضنه الحب شب  
سلام إلى كل صب  
إلى ثلجه وانتحب  
مزيلاً طيوف الكُرب  
لأهل الهوى والطرب  
وهام الجبال القب

ونحن نشأنا هناك  
فهذا وليد الوهاد  
وهذي وتلك لنا  
وما فرقنا الحياة

على وحدة في النسب  
وهذا وليد الهضب  
مراع تقينا السغب  
وقد جمعتنا التوب

وجار علينا الزمن  
وعاف الذئبُ الوسن  
من صوفنا واللبن  
مراعيننا والدمن  
لم نجن ذنباً ولن ...  
ولا في العراق سكن  
ولا مريضٌ في اليمن  
سكارى بنحمر الحزن

\* \* \*

بهذا النصيب الحسن  
بقطر غزير المن

« ولما دهتنا المحين  
ونامت عيون الرعاة  
ولم يبقَ إلا القليل  
هجرنا على الرغم منا  
وهمنا هيام الجناة  
فلا مسكنٌ في الشام  
ولا مسرحٌ في الحجاز  
حيارى بايل الخطوب

إلى ان حباننا القضاء  
ومنت علينا السماء

فبعشنا به آمنين  
وكان حنوناً علينا  
وكان لنا فيه مرعى  
وكان يفيض الاخاء  
سواء خراف السفوح  
فلا سائل انت ما  
لنا إلفه في النوى

نيوب القلي والإحن  
كذاك الحمى بل احن  
فدي خصيب أغن  
من سرنا والعاسن  
به وخراف القنن  
ولا قائل انت من ؟  
واخرى بذكر الوطن

قضيـنا زماناً طويـل  
ونخفّ عليـنا الثقيل  
وفزنا بمجد اثـيل  
هـ يبتـى إلى الفـ جيل  
سنبلـى بداء وبـيل  
البحار خروف هـزـيل  
ويمسي الاخاء قـتيل  
أضاعت سواء السبيل  
وتغدو بقال وقـيل  
مآتي الاسير الدليل  
ضحية وغد رذيل  
عليـنا لئيم أصـيل

بهذا الشعور النبيل  
فهانت لدينا الصعاب  
وفزنا بخير كثير  
وفزنا بذكر ظننا  
ولم نك نحسب اننا  
يجيء به من وراء  
فيمسي الرلاء مريضاً  
وتمسي الكباش حيارى  
تروح بأخذ ورد  
واني خليق بسرد  
فيعلم مولاي اننا  
وشر دخيل جناه



العدم النهى والقليل...  
بارجاع عهد جميل  
ولكنّ ذا مستحيل  
بفردٍ ليُحيي قبيل «

فهذا الحروف الجريح  
إذا مات يحيا الرجاء  
وان عاش مات السلام  
لأنّ الحكيم يضحّي

ألا ربّ جرم فظيع  
وجائد الثرى يقشعر  
أمولاي هذا المداجي  
وما كان بالامس سرّاً  
تنـاقله السافيات  
فيوجب سخط الكليم  
وان كان لا بدّ من  
فدونكه من خبير

لذكراه يهوي الرقيع  
وقلب الحماد يميع  
المراوغ خان القطيع !  
فقد صار ملك الجميع  
جوافل مما تضيع  
ويوجب سخط السميع  
بيان صريح نصيع  
صدوق أبي شجيع

\* \* \*

« لقد حل هذا البلاء  
فعكّر صفو النفوس

علينا بفصل الربيع  
وحطّ الشعور الرفيع

من العرّ (١) برّوجيع  
بكلّ خروف وديع  
تريد الفرار السريع  
بحصن الاباء المنيع  
وضيعاً يماشي وضيع  
من الحقّ ما لا يضيع  
وهذا لهذا شفيع «

وكان وما زال فيه  
فراح يريد احتكاكا  
وراحت خراف القطيع  
فلاذ الأشداء منه  
وخار الجبان فأمسى  
وصار لذا عند ذا  
فهذا يحك لهذا

---

١ العرّ : الحرب .

إلى العرّ حقدًا أضاف  
تفطر منها الشخاف  
بهيم<sup>٢</sup> كفرخ الغداف  
ما طاق عنه انحراف  
ومن امه في النطاف !

« ولكن نفور الحراف  
ففي قلبه منه نار<sup>٢</sup>  
وفي رأسه خاطر<sup>٢</sup>  
يغذيه شرّ ولو شاء  
أتى معه من أبيه

\* \* \*

من المعز خلف الضفاف  
ويخشى اتحاد الحراف  
أمّتها بسمّ الخلاف  
سنعطيك فوق الكفاف  
وأعطاه ما لا يعاف

وكان قطيع<sup>٢</sup> كبير<sup>٢</sup>  
له<sup>٢</sup> مطمع<sup>٢</sup> بالخراف  
فقال اكفلي لي مرعى  
فقلت كفلنا وإننا  
وجالجله (١) تيسها

---

أي قلده الجملجل وهو نوع من النياشين الخاصة بالحيوانات !

اكتشافاً وأيّ اكتشاف  
وضئان السهول ، عجاف  
خراف الجبال الشراف  
وملك النعاج العفاف  
لعمّ السهول الجفاف !  
وفي السهل تلقى السواف  
السخيف المملّ الزعاف «

فأوحى اليه العطاء  
أراه السهول خراباً  
وما احتكر المجد إلاّ  
فملك الكباش الغنى  
ولولا مياه الجبال  
وفي الطود تحيا المواشي  
يدسّ بهذا الثغاء

فأفسد أسمى عمل  
ولم يُرضِ ضأن الجبل  
من المعز قوى الأمل  
سوى حلمه المبتدل  
يدوس اليها الحجج؟!  
لا يعتريه الملل  
إلى الشر حتى وصل  
يرى رزقه في الخلل  
وبذل الإباء الأقل

« وقام ببعض الحيل  
وأغضب ضأن السهول  
ولكنه نال عطفاً  
وهل عطف ساداته  
وأولى الأمانى التي  
فجدد بذر الفساد  
وأمعن في سعيه  
يؤازره البعض ممن  
ببذل الحياء التمايل

\* \* \*

وعزتهم في الأكل  
وعن خزيهم لا تسئل

« كرامتهم في البطون  
تكفّل لهم بالطعام

علينا بخطب جاسل  
يقطع منا الرُصَل  
لنا من شرّ الغيَل  
مصغّر ما قد فعل

وقد عاد إفسادهم  
بهذا النطاح الذي  
فقمنا على المفسدين  
وهذا الجريح وهذا

\* \* \*

لجسم<sup>٢٤</sup> يخاف العلل  
إذا شقّ هذي الدُمْل ! «

أمولاي إنّ القطيع  
فلا تكُ من لائميه

وألقى الخطيبُ النظرَ  
 فألفاه ميتاً يحوم  
 فقال « أمولاي أثبتْ  
 » فأعمل خيراً القضاة  
 وقال ( اسلخوا وجهه  
 لنحفظ شكل الحياة  
 فمعرفة الشر فيها  
 وقال ( خذوا جسمه  
 ولا رحم الله روحاً  
 إذا سقر قبلتها

على المجرم المحتقر  
 عليه ذباب الحفر  
 بعدلك عدل القدر  
 في الامر خير الفكر  
 وصونوه صون الأثر  
 دفعاً لهذا الخطر  
 أصحّ ضروب الحذر  
 وألقوا به في النهـر  
 تدفق منها القدر  
 فقد زاد شرّ سقر

\* \* \*



مسرورة ما أمر  
إلى مقاتي السهر  
لأكشف سرّ الخبر  
فقلت كُفينا الضر  
تدفّق منها القدر  
فقد زاد شرّ سقر!

وبينا الكباش تنفّد  
سمعتُ نُبأحاً اعاد  
فقلتُ أريد المراح  
فأبصرته ميّتاً  
فلا رحم الله روحاً  
إذا سقرّ قبلتها

شباط - ١٩٣٤ .

فلسفة القزوف

قد زالتِ الدياجي . واحمت الأشباحُ  
والفجرُ بالامواجِ قد غمر البطاح

\* \* \*

جماعة الصبيانِ  
هبت من الفمراشِ  
ركضاً إلى البستانِ  
تسبق الفمراشِ  
والطيرِ بالاغاني  
ودعت الاعشاشِ

وانت يا نعاجي ما زلت في المراح  
هيّا بنا فناج- جنيّة الصبح

قد لاحت الازهارُ

بشكائها البديع

كأنها أزرارُ

في معطف الربيع

فافتتن الهزارُ

بالوشي والترصيع

بالتبر حول العجاج

والطل فوق السراح

والحزّ والديباج والورد والاقاح

فقومي يا نعاجي نستقبل الصبح

فأطربت لهجة شعري شائي  
وأعجبتهـا نعمة الغناء  
فاجتمعت حولي بلا ابطاء  
مظهرة الاعجاب بالثناء  
خالية القلب من الرياء  
جاهلة ختل بني حواء  
الساترين الشتم بالاطراء  
فربّ ذي صحيفة صفراء  
يبيع بخساً راحة القراء  
مقرّظاً نهاية المرء !  
فقلتُ يا شائي ويا رجائي  
ويا مثال الصديق والوفاء

سيرى إلى مرعاك قرب الماء  
فاندفعت كالموجة البيضاء  
وانتشرت في المرجة الخضراء  
فكان منها منظرٌ للرائي  
يغرقه في لجة الهدوء

وضحكت      ذكاءُ      فدفق      السنى  
وافترت      الأنداء      فازدانت      الدنى

\* \* \*

ما أبهج      الحملانا  
في نشوة      المرح  
تعلم      الانسانا  
تجنب      الترح  
وتغمر      المسكانا  
بالحب      والفرح  
تجمعها      الأهواءُ      في مسرح المي  
وماءه      ازدرأ      للفقير والغنى

يعلم من يراها  
تداعب النعاج  
أنّ الذي يراها  
علمها الانتاج  
وانه اغناها  
عن سنة الزواج

فالحاجة العمياء  
وعبدها ببراء  
لا تعرف الونى  
من وصمة الزنى !



وظلت الاغنام في مرعاها  
ترعى الكلا ومقاتي ترعاها  
حتى رأيت الشمس من علاها  
تقذف بالمحرق من لظاها  
ولم تكُ الارض التي اخترناها  
مرعىً تقي أجسامنا اذاها  
فإن أعلى النبات في ثراها  
يظلل النمل لا الشياها !  
فرحتُ أبغي بقعةً سواها  
تحوي وريف الظل والمياها  
فلم يطل شوقي إلى لقيهاها  
فصحتُ بالغضروف من ادناها :

هاتِ المواشي ، فانتخى وتاها  
تبهَ وضيع قد أصاب جاها  
وراح يعدو نابجاً وراها  
يأمرها بالسير أو ينهها  
إن حرنت أو شردت احداها  
أرجعها قسراً إلى هداها !

وكان ما أبغىه من خضرة وماء  
ومن مقيلٍ فيه مقبرة العناء

\* \* \*

فالتمت نعا جي  
بواسق الأشجار  
في ظلها الرجراج  
تفعل ما تختار  
وللغدير الساجي  
والجدول الثرثار

سرّ هوىً يبديه هذا وذا يستاء  
يودّ لو يخفيه حتى على السماء

أَلْقَيْتُ حَمْلَ الْهَمِّ -  
وَنَمْتُ كَالرَّضِيعِ  
فِي حَضْنِ هَذِي الْأُمِّ  
مَنْ تَحْضُنُ الْجَمِيعَ  
لِلْحَيِّ فَوْقَ الرَّمِّ (١)  
مَلْهِي مَنِيَّ وَسَيْحِ

والارض ما تعطيه      يكفي الورى غذاء  
ومن قضى يكفيه      باع من الغبراء !

---

١ الرم : الثرى .

وكان حامي أغرب الاحلام -  
وقعاً وأدناها إلى الافهام -  
فقد بدا الغضروف في المنام  
أقدر مخلوق على الكلام  
كأنه ينطق عن إلهام  
مبدداً غياهب الاوهام  
يضرب أمثالاً لها مرام  
أبعد من مسابح الأجرام  
قلت له بعد جدال حام -  
حاول في أثنائه إفحامي :  
ما أنت يا غضروف من مقامي  
فلا تحاول العلي أمامي

اني واخواني من الأنام  
سادةٌ هذا الكوكب الدوام  
بالعلم سدناه وبالإقدام  
فهو ذلولٌ قيدٌ بالزمَام  
ونحن منه في ذرى السنام  
وانت والاخوان في الأقدام

نحن بني الانسان آلهة صغار  
نكشف بالعرفان غوامض الاسرار

\* \* \*

البحر حملناه  
مدائن الحديد  
والجو ضيقناه  
بطيرنا الحديد  
والبرق سخروناه  
لكل ما نريد

وعندنا مبانٍ تقبل الأعمار  
قامت على الايمان بالدين والدينار

نحن لنا المصيرُ  
نحن لنا السماء  
نحن لنا نصيرُ  
في القبة الزرقاء  
وعمرنا القصير  
يطول بالرجاء

فتمَّ عمرُ ثانٍ يقاس بالأدهار  
وعدَّ من الرحمان خلقيه المختار !



فقهه الغضروف واستهاننا  
بما حسبتُ سرده برهاننا  
وقال : « نخل الدين والديانا  
ونخل عنك الزور والبهتاننا  
أما علومكم فقد أتانا  
عنها من الاخبار ما كفانا  
درهم خير ليته ما كانا  
ولا جنى الشر على دنيانا  
روض تُواري تحتها بركانا  
وكيس خزٍ يحتوي ثعبانا  
تمدنٌ يهدم البلداننا  
ويقتل النساء والولدانا

مطامعٌ تجعلكم عبدانا  
بعتم بها الضميرَ والوجدانا  
إنَّ الرقيَّ الحقَّ والعرفانا  
ما يملأ الضمائرَ اطمئنانا  
لا ما يثير الشرَّ والعدوانا  
فاستوعبِ الوعظَ وكن يقظانا»

« وبعده ، فاسمع ما روى مولانا  
منِ ازدهى الكونُ به وازدانا  
أصدقُ منَّ إلى العلى هداانا  
ومن اذار في فمِ لسانا

قد جاء في اللوح الذي أعطانا  
أنا خالقنا مثلكم أعوانا  
للشر نمشي معه ما ماشانا  
ونلبس الباطل في دعوانا  
عمداً قميص الحق والقفطانا «  
لا جارنا يسلم من اذا  
ولا بعيد الدار إذ يلقنا  
وغاية القول فقد سوانا  
خالقنا ناساً ، فما أشقانا !  
لكنه أرسل من رقتنا  
مسدداً بوعظه خطانا

إنا وهــذا اليوم مستوانا  
إن مان (١) منا واحد "أو خاننا  
أرجعه خالقه انسانا ! ... »

---

١ مان : كذب .

أزعجني وولّسى يقول باستهزاء  
« هلاًّ تركتم هلاًّ تمدّن الرياء ! »

\* \* \*

فضاعفت شجونني  
سخرية الغضروف  
بنوعنا الميمون  
وعلمنا المعروف  
أنحن دون الـدون  
في الفضل والمعروف

وهو الذي تحاسى باللاطف والذكاء ؟  
نطق<sup>»</sup> به تجاسى شر<sup>»</sup> من العواء !

لبثتُ في منامي

في حيرة المرتاب

اسأل عن مرامي

فلسفة الكلاب

هل نحن في تسام؟

هل نحن في انصباب؟

هل نحن أرقى؟ كلاً بل كلنا سواء

\* \* \*

وما استفقت إلا على ثغاء الشاء !

تشرين الاول - ١٩٣٤

?

عادت إلى خدرها ذكاءُ  
والطير عادت إلى الوكورُ  
والزهر عادت - ولا حياء -  
شيئاً فشيئاً إلى السنفور

\* \* \*

شُقِّي دجى الحجب يا دراري  
لم يُنخاق الحسن للحجاب  
والدرّ ما دام في المحارِ  
لم يعلُّ قدراً عن التراب



لا عيب إلا بالانحـدار  
ومن تُرى يُنزل الشهاب  
ودون هذا السني سناء  
عاصٍ على العقل والشعور  
وحوله العـز والاباء  
وخالفه الموت والدثور

\* \* \*

ها نجمةٌ قد بدت هنا كما  
ها أختها قد بدت هنا  
ها ذي كعشوقةٍ تباكي  
ها تلك تفتُرُ بالسني

يا أيها الكون من بناك  
وزان ما شاء ما بني ؟  
مجرّة ما لها انتهاء  
ولا على نهرها جسور  
إذا دعت أهلها السماء  
فكيف نقوى على العبور !؟

جاستُ في المساء كمن به عياء  
ظهري لباب الكوخ والطرف للسماء

\* \* \*

اسائل النجوم عن سرها المكتوم  
وما عسى تروم في ذلك الفضاء

\* \* \*

كواكبٌ تدور وحوها بدور  
وتلك في ظهور وتلك في خفاء

\* \* \*

ماشية الوئيد في جوها البعيد  
كأنها في البيد قوافل الرجاء

\* \* \*

ففيمَ ذا المسير وما ترى المصير ؟  
ومن هو الماديرو وما الذي يشاء !؟

\* \* \*

لعلها أغنام أصحابها قد نام  
وجاءها الظلام بالخوف والظماء

\* \* \*

ونمتُ كالمسوخ عن كوكب شموخ  
ظهري لباب الكوخ والطرف للسماء !

وعدتُ في الحلم للسؤال  
وزدتُ شوقاً إلى الجواب  
فضاع وساء فإلي  
وزدتُ بعداً عن الصواب

\* \* \*

سألت من سخر الرياح  
لتدفع الغيم في الفضاء  
ومن هدى خالقه صباحاً  
ومن أزال الهدى مساء  
من أنبت الورد والاقاحا  
من أوجد الصيف والشتاء

من سير النجم في الاعالي  
من أوقف الماء في السحاب

من رصع الجور بالآلي  
من خبأ التبر في التراب ؟

من زركش الروض من كساه  
غلا لة تفتن النظر

من بث في زهره شذاه  
من سلح الورد بالإبر

من أنعش الجدر في ثراه  
من كليل الغصن بالزهر

من أوجد المسك في الخزالِ  
من أوجد السمَّ في الحباب (١)

من حبَّب السعي للنمالِ  
فاستسهلت عنده الصعاب !؟

---

١ الحباب : الحية .

بعد قليلٍ شعاعٌ وملاً الاسماع  
أنّ زعيم الضمان سيعقد اجتماع

\* \* \*

وسيد الخراف أسود كالغداف  
ذراعاه مجذاف وبطنه شرع !

\* \* \*

ذو نظريٍ وهاج كأنه السراج  
ينهى عن النعاج وقلبه ملتحاج !

\* \* \*

لم يُبق للكباش شيئاً من المعاش  
ولتهناً العطاش ولتهناً الجياع !

\* \* \*



يبسارك القنيع  
وكاد لو يسطيع  
ليخضع القطيع  
يلتهم البقاع

\* \* \*

حايثه المنقول  
نشاطه خمبول  
عن عالم مجهول  
وزماده أطماع

\* \* \*

في جنة الخفران  
وفي لظى الاضغان  
أجبن من جبان  
أشجع من شجاع !

وكانت الشاءُ للسمعِ -  
ملتفتةً حول ذي السمن°  
فقال إني سمعت راعي  
يسأل للكييد من ومن؟! ..

\* \* \*

فلتعلم الشاءُ أن كبشاً  
أنجد اسحق في القديم  
أبصر خلف النجوم عرشاً  
يملاه خالق<sup>29</sup> عظيم  
هذا الذي للخراف أنشأ  
ما شاء احسانه العميم

كوناً بما فيه من مراع  
ريانة الجذر والفنن

ومن نمير بلا انقطاع  
يجري اليها من القنن

سبحانه ارسل الكواكب  
ترعى المواشي من العلى

وجاد للارض بالسواكب  
فجادت الارض بالكلا

لولاه حفّت بنا المعاطب  
وانتابنا همّ والبلا

كالناس كُنّا وكالسيبَاع  
نستجلب القوت بالمحسن  
فمن عضاضٍ إلى صراع  
ومن حروبٍ إلى فتن !

فلنحمد الرحمن  
راعى رعاة الشاء  
في السر والاعلان  
والخالق المنان

\* \* \*

وليدكر الجميع  
وحفظه القطيع  
عوارف البديع  
من غارة الذؤبان

\* \* \*

الله والزعيم  
ومرجسة النعيم  
يرضيها التسليم  
مرعى لذي الايمان !

\* \* \*

والشوك والاحجار  
فاليحذر الاشرار  
في مسرح الكفار  
من نصبة الميزان !

\* \* \*

لي فليكُ الاصغاء والطاعة العمياء  
من نداء عني بباء بالخزي والحذلان

\* \* \*

إني لكم دليل إلى الحمى البقييل  
فاجتنبوا سبيل بقية القطعان !

\* \* \*

تسير في ضلال وتجهل المال  
واعظها دجال يستلهم الشيطان !

فقال كبشٌ من الحضورِ  
قد أمعن الشيخ في العناد

كم مرةٍ قال لي شعوري  
أن ليس للميت من معاد

\* \* \*

ان الذي يُبتنى رضاه  
طبيعةٌ ما لها نظر

قد أوجدت كل ما نراه  
لا النفع شئت ولا الضرر

أخـالقٌ مالكٌ نهـاه  
هذا الذي يخاق البشر !

أخيراً خالق الشرور

وصالح خالق الفساد ؟

كم باسمه غاب في النحورِ

نصل من الأنصل الحداد ؟ !

أعادل مانح الذئابِ

مخالباً تطحن العظام

وتارك الشاء دون نابِ

ترد عنها بها الحمام ؟ !

الشوك في العشب كالحرابِ

فلنحمد المحسن الكرام



مرسل استاذنا الغيور  
يبدي لنا خطة الرشاد  
ويتمنع الشاء بالنفور  
من كل غاوٍ و... بالجهاد!

فلنحمد الرحمن  
الموجد الحيات  
في السر والاعلان  
في مسرح الحملان

\* \* \*

والموقف الهوام  
فالامن والسلام  
في ساعة المنام  
ضرب من الكفران!

\* \* \*

والمرسل الهداة  
ليمنع الغسوة  
بمنزل الآيات  
من أن تُضلّ الضان!

\* \* \*

والمضرم البغضاء  
فانما السماء  
في الدين بين الشاء  
مفتاحها الاضخان

\* \* \*

من باسمه الرعاة      تحزّ عنق الشاة  
لكما الآفات      آفتها النسيان !

\* \* \*

أما حكى الخطيب      عن حبه العجيب  
لنوعنا الحبيب      والعطف والحنان ؟

\* \* \*

أما بنى الافلاك      للشاء عن ادراك  
وخصها هناك      بمرجة الجنان ؟ !

فولول الواعظ السمينُ  
أغير دين الآله دينُ

وصاح هذا هو الجحود  
وغير جود الآله جود؟

\* \* \*

أتضرب القبة البديعه  
ولا كتابٌ ولا شريعته  
وكيف لا تغلط الطبيعة  
ويشمر الجوز وهو تينُ  
وكيف لا تشعر الضمئين  
أصدفةً تنشأ الحدودُ  
فلم تبض مرةً ولودُ  
لضعف ادراكنا يعود

طبيعةٌ ما لها يدان  
ولا فؤادٌ ولا لسان  
فيزهر الورد اقحوان  
وتخلق البيض وهي سود  
وكيف لا تصوف الاسود؟  
وصدفةً تُفرض الفروض  
ولم تلد مرةً بيوض  
ما في التقادير من غموض

أَجِنَّةٌ نَحْنُ وَالسَّنِينُ  
فَمَا الَّذِي يُدْرِكُ الْجَنِينُ  
لَمْ تَلْقُنَا بَعْدُ فِي الْمَهْوَدِ  
مِنْ حِكْمَةٍ تَمَلُّ الْوَجُودِ ؟

فَلِنَحْمَدِ الْإِلَهَ  
فَلَيْسَ لِلْكَوَانِ  
وَلِنَلْتَمَسِ رِضَاهُ  
مِنْ خَالِقِ الْإِلَاهِ

\* \* \*

وَلِيَكُنِ الْعِزَاءُ  
فَمَنْ يَضُرُّ الشَّاءُ  
لَنَا عَلَى السَّوَاءِ  
يَضُرُّهُ سَوَاهُ

\* \* \*

لَا يَغْفُلُ الْقِيَّومُ  
فَالْعَدْلُ لِلْعَمَّومِ  
عَنْ نَصْرَةِ الْمَظْلُومِ  
وَالْحَقُّ فِي عَمْنَاهُ

\* \* \*

لما رأى الانسان  
أوحى إلى الكهان  
يلتهمهم الحملان  
كوني له رعاه !

\* \* \*

فتم أخذ الثار  
فلتسكت الكفار  
من زمرة الأشرار  
ولتخفض الجباه

\* \* \*

واترنا موتور  
وجهلنا الأمور  
ورزقنا موفور  
معرفة بالله !!

\* \* \*

ونبح الغضروف  
فقت كالمهوف  
نباحه المألوف  
استعرض الشياه !

تشرين الثاني - ١٩٣٤

رناو الفخرؤف

رجعتُ والشاء في المساءِ وفي  
قلوبنا من لظى الاسى شررُ  
نذكر من كان لا يخون لنا  
عهداً وقد خاننا به القدرُ  
ومن نعمنا بقربه زمناً  
عيبت لياليه انها غررُ  
ومن رأينا به المنى ورأت  
به المنايا الاطالس الغبرُ



غضروف يا حسرتي عليك ويا  
مخافتي حين يدهم الخطر  
من ذا يصدّ الذئب كاشرة  
عن مرهفات رؤوسها إبر  
غضروف يا حسرتي عليك ويا  
كآبتي حين يطاع القمر  
من ذا يجوب المراح تقاقبه  
على النعاج الشخوص والصور  
غضروف يا حسرتي عليك ويا  
تلهفي حين يهطل المطر  
وتشرد الشاء في السهول فما  
تضبطها زجرة ولا حيجر

غضروف يا حسرتي عليك متى  
يرقى إلى بعض خلائك البشر  
فإنَّ وِدَّ الإنسانِ مصلحةٌ  
والحبُّ خلف ابتسامه وطير

وكان ليلٌ نجومه حُرقٌ  
في جلاله والغيوم اورامٌ  
وكلٌ ما فيه للعيون قذى  
كأنه في القريض ارقام!  
حملتُ فيه الاسى فأرقتني  
وحاملوا اللهم قلما ناموا  
دارُ الكرى العينُ كيف يدخاها  
والدمعُ خلف الرتاج لطمام  
وكيف تأوي الآمال مضجعتها  
وملء هذا السرير آلام  
ان الوفي الذي فجعتُ به  
له على الاوفياء اعلام

ولاؤه صادقٌ وليس لهم  
إلاّ الرياء الذي به هاموا  
وكلما قال قائلٌ صائحوا  
عدتُ بهم للفساد أقدامُ  
جسومهم كالبروج تسكنها  
من النفوس الصغار اقزام  
تنأى بهم يقظةٌ وترجعهم  
إليّ بعد البعاد أحلام !

حلمتُ أني وُجِدْتُ في بلد  
ينعم بالطيبات عامله  
والشعب يسعى إلى الرغيف وقد  
زاء بحمل الهوان كاهله  
فضقت ذرعاً بما رأيت ولم  
اعرف بأي القوى اقباله  
وسرّ بي كاهنٌ فقلت له  
أنت الذي تُترجى وسائله  
الشعبُ في غمرةٍ وحاكمه  
يدوس حق الضعيف باطله  
وأنت للشعب كاهنٌ فاذا  
لم تحمه فالعذاب قاتله

فاكمد راعي الانام وانتفخت  
اوداجه واحمت فضائله  
وانهال بالوعظ خاب سامعه  
وخاب في ما اراد قائله  
- الشعب يا ابي ، وانت منه اذا  
لم يتق الله لا نجامله  
وكل تقوى بغير طاعتنا  
زينت جزي الله من يحاوله  
والعامل العادل الذي ضبطت  
زمام اتباعنا انامله  
صوره الله في خليفته  
بحراً من العدل ضاع ساحله !

سددتُ أذني باصبعي و غا  
درتُ التقيّ الجليل في غضبه  
ورحتُ سكران بالاسى دنفاً  
باليأس أطوي الحشى على لهبه  
فلاح للعين فوق رابية  
قصرٌ تزلّ النسور عن قببه  
فقلت لا بدّ أن صاحبه  
يجيب كل امرئٍ إلى طلبه  
فما يكون الغنى بلا سبب  
وما تكون العلى سوى سببه  
وما العلى غير فطرة خلّصت  
من ختل بعض الورى ومن كذبه

وغير قلب يري سعادته  
في رفع قلب يغوص في كربه

من يبلغ المعسرين حاجتهم  
يبلغ من اليسر منتهى اربه

وهم إلى القصر قادمي ولدن  
ظننت اني كشت غمي به

اوقفني العبد في حديقته  
وارجعني الكلاب عن عتبه !



يا قصر ما جئتُ ابتهغي ذهباً  
ولستُ ممن يشوقه الذهب  
إنّ الكنوز التي تتيهُ بها  
ليس لمثلي بمثلها أربُ  
امنيتي أن أراك متضعاً  
أمام جيرانك الألى زكبوأ  
فإنّ هذا الشموخ يؤلمهم  
ولهم إن تألّوا وثبوا  
ما ذلّ قومٌ أعزّهم بشمّ  
إلاّ بقومٍ أذلّهم سغبُ  
والجوع ما دام ساكناً ألمٌ  
لكنه إنْ أثرته غضب

إذا استحبال الأنين زججراً  
تساقطت من سماءها الشهب  
وثورة الجائعين أن نشبت  
فكل قصرٍ لئارهما حطبُ  
عليك خوفي وليس منك فلا  
تنفخ رماداً وراءه هب  
وتلك أمنيته لديك فإن  
ضحكتني عليكَ انتحب !

فلم يعِ القصر ما اردتُ له  
وراح يلهو فرحت ياسانا  
أقول للنفس خلِّ عنك فمن  
يستعبد الناس ليس انسانا  
فقال لي هاتف أتعرف من  
صير هذا الغني شيطاناً ؟  
فقلت : لا ، قال كاهن شره  
يأكل احياءنا وموتانا  
وحاكم كل ما يجيز لنا  
من العلي أن نصير عبدانا  
فاننا اليوم كالبهائم لا  
حق لنا أن نبث شكوانا

ثلاثة كالأبالس اتفقوا  
فاحتكروا ديننا ودنيانا  
جسومنا والنفوس في أيديهم  
والسوط والنار طوعها كانا  
وليس في الظلم ما يحركنا  
وليس بلوى تفوق بلوانا  
إنّ البلاء الذي يحيق بنا  
أصمّ آذاننا وأعمانا

يا نفسِ هذي النفوسِ نائمةٌ  
على فراشِ الهوانِ والذنفِ  
فإن وجدنا دواءها انتعشت  
واستيقظت قبل ساعة التلفِ  
لقد فشانا عند التقيِّ وعند  
الملتهي بالغنى عن الشرفِ  
وعندنا حسبها يقال لنا  
صحيفةٌ من مفاخر الصحفِ  
فقد نرى في يراع منشئها  
برءاً لداء الحمول والصابغِ  
وسرتُ من ساعتي ولي هدفٌ  
عنه ولو متَّ غير منصرفِ

حتى أتيت السذي صحيفته  
في زعمه تحفة من التحف  
ولم أكن قبلها عرفت له  
وجهاً ولا ذكره ألم بني  
فحين حييته تبسم لي  
وقال أهلاً باسم الصدف  
بصدفةٍ قادت الرفي إلى  
من لم يكن في الزمان غير وفي  
أنتَ ناسٍ زمان صحبتنا  
وقد خلا وجهه من الكلفِ !؟

فقلتُ بل انت مخطيءُ فأنا  
ما كنتُ يوماً هنا لنجتمعا  
وأنت ما جلتَ في مناطقنا  
فكيف كنا - كما تقول - معا ؟  
فقال هل تذكر القطيع وهل  
تذكر ذئباً إلى القطيع سعى  
وصاحباً كان منذ مولده  
اليك دون الانام منقطعاً  
فأوقف الذئبَ دون مطعمه  
ورده عنه يلعن الطمعا ؟  
فذلك الصاحبُ الودود جنى  
ذئباً فلاقى جزاء ما صنعا

أُعاده الله بعد موته  
حيّاً ولكن ، كما ترى ، بشعا  
وزجه في الدين زاهد  
لو أكل الخافقين ما شبع  
وما هو الآن لا يميزه  
عنهم سوى صدقه وما تبع  
من نزعة للولاء ظاهرة  
ومن وفاء على الورى امتنع  
فشئت تكذيبه فنبهني  
فكر هو البرق في الدجى لما  
— إن كان ذا كاذباً فلا ضرر  
منه وان كان صادقاً نفعاً



فقلت سبحان خالق ملأت  
آياته الأرض والسموات  
أنت ذاك الذي ذرفت على  
فراقه أدمعي وآهاتي ؟  
قال ، أجل ، قلتُ فرصةً سنحت  
لوصل ماضي الولاء بالآتي  
فقد يردّ الهوان عن بشرٍ  
من ردّ دون الهوان عن شاةٍ  
فالذئب في اللين كالخروف إذا  
ما قيس يوماً بحاكمٍ عاتٍ  
ليست حياة الذين حاكمهم  
كالذئب إلا فصول مأساةٍ

عيونهم في ظلام محنتهم  
ما إن تلاقي بصيص مشكاة  
القبيل والكاهن الخيور وذو  
القصر امتطوا صهوة الجنائيات  
واستثمروا الشعب للسيوف طلي  
الفتيان والمال للأتاوات  
حتى غدا والشجاع منه إذا  
شكا فشكواه كالمناجاة  
وانت لو شئت كنت تضرم في  
قلوبهم أشرف الحماسات  
فيطرحوا الذل عن مناكبهم  
ويرفعوا للإباء رايات

فقال . والله لا أريد لهم  
إلاّ العلي ، قلت للعلي شركٌ  
يصطادها الكاتب الجريّ بهِ  
وللنهي في السطور معترك !  
فاكتب مقالاً إذا تلاوه ولو  
كانوا رفاتاً مبعثراً حركوا  
ونازعوا الظالمين ما أخذوا  
من حقهم عنوةً بما تركوا  
حتى يعودوا إلى العدالة أو  
تجري بمثل الشقائق البركُ  
فقال ويلى ومن يخلصني  
إذا رميتني بنارها ( الدركُ )

وكيف تقوى على السراة يدي  
وكلهم ، لو عرفت ، « مشترك » ؟

فقلت يا سيدي الكريم لقد  
أذهبت فألي وهجت وسواسي  
أين الوفاء الذي عرفت به  
وأين روح الإباء والباس  
أبشراك تببيع طائفة

من قومك الضارقين في الياس  
وكيف ترقى إلى التصور وهم  
من برؤسهم في ظلام ارماس ؟  
بل كيف يستعذب الحياة في  
يُسقى ذوه الهوان بالكاس ؟

ما انت من تدعي فذلك ما  
خان ولا لان قطّ للقاسي  
ولا صبت نفسه ولا طربت  
إلى بريق النضار والماس  
فقال والله انت تظلمني  
إن تنس عذري فما أنا ناس  
إن الذي بالرجوع عاقبني  
ما زال يحصي عليّ أنفاسي  
خالفت نوعي فردني بشراً  
تعشش المنكرات في راسي  
وفطرة الناس هذه فإذا  
خالفتها حطني عن الناس !

فكاد مما سمعت يخنقني  
غيفي وكادت تطير حوبائي  
كأن قولاً جرى إلى أذني  
زعاف سم = سري بأحشائي  
وقبل ان أستطيع فتح فمي  
بكلمة كالقضاء صماء  
أحاط بي عسكر الأمير كما  
تحيط بالأرض زرقاء الماء  
وقادني صاغراً لمحكمة  
عوقبتُ فيها ببتراً أعضاء  
وطرحها للكلاب فاضطربت  
روحي ونخوفي ازال اغفائي

فقلت وثباً من الفراش ولي  
شكل من الذعر يرعب الرائي

وسرت فوراً إلى المراح عسى  
تمحي بمرأى النعاج ضرائي

فلم تع- الاذن غير حشرجة  
ولم تر العين غير أشلاء-

كربت ضواري الكلاب ، وأسفي  
على قطيعي فضاعفت دائي

داء الاسى الدائم السعير على  
ذاك الرفيق المفارق النائي

غضروف يا حسرتي عليك ويا  
ذلي وذلي المراح والشاء !

# فهرست

٧	...	...	...	...	...	مقدمة
١٥	...	...	...	...	...	الحمرة والحب والشباب
٣٧	...	...	...	...	...	سلام الغاب
٦٣	...	...	...	...	...	محاكمة
٨٥	...	...	...	...	...	فلسفة الغضروف
١٠٧	...	...	...	...	...	؟
١٣٣	...	...	...	...	...	رثاء الغضروف